

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [الأنفال: 5]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا ذَكَرَ حَالُ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْأَنْفَالِ، وَتَعَلَّقَهُمْ بِأَنْ يَكُونَ لَهُمْ حُظٌّ وَمَغْنَمٌ فِيهَا، وَمَا آَلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ مِنْ تَفْوِيضِ أَمْرِ قِسْمَتِهَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا آَلَ إِلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ تَشَتُّتِ وَتَفُتُّتِ أَغْرَاضِهِمْ فِيهَا عَلَى خِلَافِ مَا كَانُوا يُؤَمِّلُونَ، شَرَعَ يَذْكُرُ لَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ سَائِعًا وَمَرْغُوبًا فِي طِبَائِعِهِمْ أَيْضًا مِنْ كِرَاهِيَّتِهِمْ لِلخُرُوجِ لِقِتَالِ النَّفِيرِ وَإِثَارِهِمْ لَغَنِيمَةِ الْعِيرِ، ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ وَالْخَيْرَ وَالنَّصَرَ الْعَظِيمَ فِيمَا كَرِهُوا وَتَجَافَوْا عَنْهُ، كَذَلِكَ شَأْنُهُمْ مَعَ الْأَنْفَالِ إِنْ وَقَعَ عَلَى خِلَافِ مَرَادِهِمْ فِي الْقِسْمَةِ وَالتَّوْزِيعِ، فَذَلِكَ لِيَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ فِيهِ عَاقِبَةَ الْخَيْرِ، كَمَا جَعَلَهَا مِنْ قَبْلُ، فَهَذَا مِنْ ذَاكَ، وَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الْحَكِيمُ ذُو التَّدْبِيرِ، فَلَا يَتَعَلَّقُونَ دُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَأَغْرَاضِهَا، فَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى.

علاقة حال
المؤمنين مع
الأنفال، بما
يقتضيه النفير
للجهاد والقتال

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿فَرِيقًا﴾: مِنَ الْفِرْقِ: وَهُوَ الْقِطْعَةُ الْمُنْفَصِلَةُ مِنَ الشَّيْءِ، وَالْفَرِيقُ: الْجَمَاعَةُ الْمُتَفَرِّدَةُ مِنَ النَّاسِ، وَأَصْلُ التَّرْكِيبِ: فَصْلُ بَعْضِ شَيْءٍ أَوْ أَشْيَاءَ مِنْ بَعْضِهَا الْآخَرِ، وَعَبَّرَ هُنَا عَنْهُمْ بِالْفَرِيقِ؛ لِانْفِصَالِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَرِهِ الْمَذْكُورِ، أَوْ لِأَنَّ رَأْيَهُمْ يُوَوِّلُ إِلَى الْفُرْقَةِ⁽¹⁾.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

كَمَا أَنَّكُمْ لَمَّا اخْتَلَفْتُمْ فِي الْمَغَانِمِ فَانْتَزَعَهَا اللَّهُ مِنْكُمْ، وَجَعَلَهَا إِلَى

(1) الرَّاغِب، المفردات، وجيل، للعجم الاشتقاقِي المُوَصَّل: (فرق)، والبقاعي، نظم الدرر: 223/8.

أفصى الخلاف
حَوْلَ الغنائم
وقَتال بدر، إلى
أَنَّ الخَيْرَ في
حُكْمِ الله وَقَدْرِهِ

تشبيه حال
بحال من بليغ
البيان

عناية الله
تعالى برسوله
وبالمؤمنين في
بدر، فيوض من
النصر والتمكين

حكمه وحكم رسوله ﷺ، كذلك أمرك ربك - أيها النبي - بالخروج من المدينة؛ لِقِتَالِ مِقَاتِلِي مَكَّةَ، الَّذِينَ خَرَجُوا لِحِمَايَةِ عِيرِ قَرِيشٍ، وذلك بالوحي الَّذِي أَتَاكَ بِهِ جَبْرِيلُ، مع كراهة فريقٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ للخروج⁽¹⁾.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

بيان التشبيه التمثيلي، في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾:

الكاف في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ للتشبيه، والتشبيه هنا بين قصة وقصة، حيث شبه حالهم في كراهيتهم لخروج النبي ﷺ من المدينة قبيل غزوة بدرٍ لِمِلاقاةِ قَرِيشٍ، بحالِ سؤالهم عن الأنفال، وتشاجرهم فيها، وكراهيتهم نزعها من أيديهم، ثم إحالة تقسيمها لحكم الله ورسوله، فتشاجرهم في الغنائم شبه بكراهيتهم للخروج، وحكم الله ورسوله في الأنفال شبه بإخراج النبي ﷺ من بيته في بدر؛ لأنه حكم الله كذلك، فشبه كراهية بكراهية، وحكما بحكم، والتقدير: الحال في قصة الأنفال مثل الحال في قصة إخراجك من بيتك⁽²⁾.

دلالة اتصال التشبيه بما قبله، في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾:

التشبيه في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ متّصل بما قبله على التوجيه الآتي: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق، وهم كارهون، قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ، وإن كرهوا⁽³⁾. والكاف في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: (هذه الحال في الأنفال) (كحال إخراجك)، أو الكاف في محل نصب صفة لمصدر فعل الاستقرار المُقَدَّر في مُتَعَلِّقٍ

(1) مجمع لللك فهد، التفسير للبسر: 177/1.

(2) الزمخشري، الكشاف: 197/2، وابن عطية، المحرر الوجيز: 501/2، وأبو حيان، البحر المحيط:

274/5، والسمين، الدر للصون: 559/5، وصافي، الجدول: 174/9.

(3) النحاس، معاني القرآن: 131/3.

خبر الجارّ والمجرور في قوله: ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾؛ أي: مستقرّة ثابتة لله والرّسول؛ أي: الأنفال استقرّت لله والرّسول، وثبتت مع كراهتهم (ثباتاً) (مثل) ثبات إخراج ربك إياك من بيتك، وهم كارهون⁽¹⁾، "والمقصود من هذا الأسلوب: الانتقال إلى تذكيرهم بالخروج إلى بدر، وما ظهر فيه من دلائل عناية الله تعالى برسوله ﷺ وبالمؤمنين"⁽²⁾.

دلالة (ما) وفائدتها:

(ما) في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ مصدرية، والمصدر المؤوّل من (ما) ومدخولها في محلّ جرّ بالإضافة إلى الكاف؛ أي: مثل إخراجك. وفائدتها: إرادة المصدرية مع الفعل؛ إذ الموصول الحرفي (ما) وُصلة معنوية بين المصدر والفعل؛ لإرادة مدلوليهما معاً من إفادة مجرّد الحدث وثبوت العبرة والذكرى في الإخراج، وإفادة زمانه الماضي (أخرج)، وهذه جمعيّة مرادة من المصدر المؤوّل الذي توسّل إليه بالحرف المصدريّ، ولو عبّر بالمصدر الصريح لكان فيه عدم الإسناد إلى الفاعل، والنّص على فاعل الإخراج مقصود وهو ﴿رَبُّكَ﴾؛ لإفادة أنّه حكم نافذ، ولو اكتفى بالفعل دون (ما) لخلا التركيب من دلّالته على إرادة معنى المصدر⁽³⁾.

دلالة التعبير بصيغة ﴿أَخْرَجَكَ﴾:

التعبير بفعل ﴿أَخْرَجَكَ﴾ يُنظر له من ناحيتين: الأولى: من جهة تعديته بالهمزة، ولم يقل: (كما خرجت من بيتك)، مع كونه ﷺ خرج مختاراً لا مضطراً، فأُسند الفعل إلى الله سبحانه؛ لإفادة أنّ

الموصول الحرفي
وُصلة معنوية
بين المصدر
والفعل

إفادة اللطف
والعناية، أسند
الفعل إلى كمال
وصف الربوبية

(1) الزمخشري، الكشاف: 197/2، وابن عطية، المحرر الوجيز: 501/2، وأبو حيان، البحر المحيط: 274/5.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 264/9.

(3) السهيلى، نتائج الفكر، ص: 180 - 186، وابن القيم، بدائع الفوائد: 157/1، والسمين، الدّر للصون:

559/5، وصافي، الجدول: 174/9.

الخروج جرى بحكمه وحكمته، وتحت لطفه وعنايته، وإفادة معنى الحكم النافذ والقضاء الواجب عداً بالهمزة، وإفادة اللطف والعناية أسنده إلى وصف الربوبية مُضافاً إلى كاف الخطاب **﴿رَبُّكَ﴾**، ولم يقل: (الله)؛ لأن مادة الربوبية تتضمن معنى الإحسان ولطف التدبير والتقدير.

الناحية الثانية: من جهة اختيار لفظ الخروج على ما سواه، فلم يقل: كما أذن لك، أو كما حكم أو قضى ونحو ذلك؛ ليصح تعليق الفعل بالجار والمجرور **﴿مِنْ بَيْتِكَ﴾**، وليدل على الصورة الحسية في انفصاله عن مقره وبيته، والصورة المعنوية في الانفصال النفسي عن حالة الاستقرار، وحيز الأمن والراحة التي تصحب غالباً من يغادر مكانه على غير موعد⁽¹⁾.

فائدة التعبير بصيغة الماضي، في قوله: **﴿أَخْرَجَكَ﴾**:

التعبير بالماضي،
دالٌّ على سرعة
الانقضاء
والتحقق

التعبير بصيغة الماضي في الفعل **﴿أَخْرَجَكَ﴾** يُفيد سرعة انقضاء الفعل بمجرد امتثاله وتنفيذه، ثم ذهب مشقته، وبقيت عاقبته، وثبت أجره، فعبّر بالماضي؛ لإفادة أن الفعل صار من الذكريات الماضية التي تحققت وانتهت، وفيه تسليّة بأن إلزامات الشرع متى أُجِبت ولُبِّيت انقضت، ويذهب عناؤها بانقضاء أزمانها.

سر اتصال الفعل بضمير المفعول، وتأخير الفاعل:

إسناد الفعل
إلى ضمير من
ألزم به

اتصال الفعل بضمير المفعول **﴿أَخْرَجَكَ﴾**، وهو ضمير الرسول ﷺ؛ لكونه المعني بالتكليف الوارد، فوجب أن يقتدر فعل الإلزام (الإخراج) بضمير من ألزم به، ولأن مطاوع الإخراج، وهو فعل الخروج، قام به الرسول ﷺ، واتصف به.

(1) الرّأغب، المفردات، ص: 278، والآلوسي، روح المعاني: 158/5.

دلالة الجار والمجرور ﴿مِنْ بَيْتِكَ﴾، ومتعلّقه:

الجارُّ والمجرور مُتعلّقُ بفعل الإخراج⁽¹⁾، وتركيبه من ﴿مِنْ﴾، ومدخولها واضحٌ في قصد الدلالة على موضع ابتداء الخروج.

دلالة قوله: ﴿بَيْتِكَ﴾، وفائدة إضافة بيت إلى ضمير المخاطب:

المراد بقوله: ﴿بَيْتِكَ﴾ مَسْكَنُهُ ﷺ في المدينة أو المدينة نفسها؛ "لأنّها مهاجره ومَسْكَنُهُ، فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه"⁽²⁾، فالمراد على المعنى الأول حقيقةً، وعلى الثاني مجازاً، والإضافة إلى كاف الخطاب للاختصاص، وغرض التركيب ﴿مِنْ بَيْتِكَ﴾ الدلالة على أنّ الإخراج الحاصل كان إخراجاً من حيّز الخصوصية والمألوف، إلى حيّز التسليم، وترك الاختيار مع أحكام الشرع وحكمه؛ لتقرير أنّ "سُنَّةَ اللَّهِ مع أنبيائه ألاّ يفتح لهم كمال النعمى إلاّ بعد مفارقة مألوفات الأوطان، والتّجرّد عن مساكنة ما فيه حظٌ ونصيبٌ من كلّ معهود"⁽³⁾.

معنى الباء في قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾، وأثره في المعنى:

الباءُ للإلصاق والملازمة، وهي حاليّة تعلّقت مع مجرورها بمحذوفٍ حالٍ من مفعول ﴿أَخْرَجَكَ﴾؛ أي: إخراجاً مُلتبساً بالحقِّ ومُلتصقاً به، فالإخراجُ واردٌ على الحقِّ، أو صادرٌ عنه، فكان حقّاً لا بدّ منه، أو الباء للمصاحبة، كأنّ الإخراجَ حاصلٌ بمصاحبته للحقِّ ومصاحبة الحقِّ له، فكلاهما واردٌ على الآخر، ويحتمل أن تكون الباء في هذا السياق مفيدةً للسببيّة، والجارُّ والمجرور مُتعلّقُ بـ ﴿أَخْرَجَكَ﴾؛ أي: أخرجك بسبب الحقِّ الذي سيظهر⁽⁴⁾ على يدك.

الإخراجُ من الدّار
للقِتال، من
أكبر الامتحان
للرجال

الإخراجُ عن
المألوفات ابتداءً
لنفس والإرادة

كلّ أمر الله
وقدره حاصل
بالحقِّ، وآبِلٌ
للحقِّ

(1) صافي، الجدول: 171/9.

(2) الرّمخسريّ، الكشف: 197/2.

(3) القشيريّ، لطائف الإشارات: 604/1.

(4) السّمين، الدّر للصون: 563/5، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 264/9.

دلالة الواو وكسر همزة (إن) في: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا﴾:

الجملة الحالية
مقتزنة بالحدث
مقتدة به

الواو في قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا﴾ حاليّة، ولذلك كُسِرَتْ (إِنَّ) وجوبًا لوقوعها في صدر جملة الحال، فجملة ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا﴾ في محلّ نصبٍ حالٍ من ضمير المفعول في ﴿أَخْرَجَكَ﴾، والحال المذكورة مقتزنةٌ بحدث الخروج، مُقَيَّدَةٌ به⁽¹⁾.

فائدة (إن) وعلاقتها بالمخاطب في قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا﴾:

تنزيل غير المنكر
منزلة المنكر، من
بلاغة التعبير

تأكيد خبر كراهية فريقٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بـ (إِنَّ) و(لام الابتداء) في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ مستعملٌ في التّعجب من شأنهم بتنزيل السّامع غير المنكر لوقوع الخبر منزلة المنكر؛ لأنّ وقوع ذلك منهم ممّا شأنه أن لا يقع؛ إذ كان الشّأن اتّباع ما يحبه الرّسول ﷺ أو التّفويض إليه، وما كان ينبغي لهم أن يكرهوا لقاء العدو. ويستلزم هذا التّنزيل التّعجب من حال المخبر عنهم بهذه الكراهية، فيكون تأكيد الخبر كنايةً عن التّعجب من المخبر عنهم⁽²⁾.

بلاغة التعبير بقوله: ﴿فَرِيقًا﴾:

التعبير بالفريق
مع تنكيره
مُشعرٌ بقلّتهم

الفريق: يُقال للجماعة المنفصلة بذاتها عن الجماعة الكبرى، "فهم الجماعة الذين يفترون عن جماعة، ويجمعهم جميعًا رباطًا واحدًا، فالجيش مثلاً يتكوّن من فرق، يجمعهم الجيش الواحد"⁽³⁾، والتّعبير بالفريق هنا أفاد أربعة أمور: الأوّل: تصوير معنى الانفصال الجمعيّ الحاصل حينئذٍ، حتّى ظهر من جرّاء الإخراج الحاصل فريقٌ كارهٌ غيرٌ مُرحّبٍ. الثّاني: أنّ التّعبير بلفظ الفريق يدلّ على أنّ حالة الكره والامتناع من الخروج لم يكن موقف الجميع، بل فرقةٍ

(1) السّمين، الدّرّ للصون: 563/5، وصافي، الجدول: 172/9.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 266/9.

(3) الشّعراوي، تفسير الشّعراوي: 4582/8.

منهم فقط، وسائرهم خلاف ذلك. الثالث: أَنَّ التَّعْبِيرَ بالفريق مع تنكيره مُشْعِرٌ بِقِلَّتِهِمْ، فهم لا يَعدون فِرْقَةً قَلِيلَةً بِإِزاءِ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَئِذٍ. الرَّابِعُ: وهو لَازِمٌ مَعْنَى اللَّفْظِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ أَرَاؤُهُمْ وَمَوْقِفُهُمْ يُوَوِّلُ إِلَى الْفُرْقَةِ عَبَّرَ عَنْهُمْ بِالْفَرِيقِ⁽¹⁾.

سُرْتَقْيِيدُ الْفَرِيقِ بِكَوْنِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾:

تَقْيِيدُ الْفَرِيقِ بِكَوْنِهِ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ كِرَاهِيَّتَهُمْ لِلخُرُوجِ كَانَتْ نَاجِمَةً عَنْ دَاعِيَةِ الطَّبَعِ فِي كُرْهِ الْقِتَالِ وَالنَّفْوَهِ مِنَ مُشَارَفَةِ أَسْبَابِ الْفَقْدِ، وَلَيْسَتْ كِرَاهَةً اِعْتِقَادِيًّا أَوْ إِعْرَاضِيًّا عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلِذَا أَقْرَأَهُم بِالْإِيمَانِ وَسَمَّاهُمْ بِهِ، وَفِي هَذَا التَّقْيِيدِ إِفَادَةٌ بَعْدَمِ الْمَوَازَاةِ عَلَى كِرَاهِيَّتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مَلُومِينَ عَلَيْهَا، إِلَّا أَنَّهَا فِي حَيْزِ الْعَفْوَ وَالْمَسَامَحَةِ؛ لَكُونِهَا مِمَّا لَا يَقْدَحُ فِي الْإِيمَانِ.

قَيْدُ الْإِيمَانِ
مُؤَيِّدٌ بِالْعَفْوِ
وَالْمَسَامَحَةِ

دَلَالَةُ اللَّامِ وَفَائِدَتُهَا فِي: ﴿لَكَرِهُونَ﴾:

اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَكَرِهُونَ﴾ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ الَّتِي تَزَحْلَقُ لَتَتَّصَلَ بِالْخَبَرِ؛ لَوْجُودِ مُؤَكِّدٍ آخَرَ اقْتَرَنَ بِالْمَبْتَدَأِ، فَاَنْفَرَدَ بِهِ عَنِ اللَّامِ، وَوُضِفَتْهَا مَعْنَوِيَّةٌ، وَهِيَ تَأْكِيدُ الْعِلَاقَةِ الْإِسْنَادِيَّةِ بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَالْمَبَالِغَةُ فِي مَعْنَى الْخَبَرِ وَتَوْكِيدُهُ، وَكَارِهُونَ خَبَرٌ (إِنَّ) وَ﴿فَرِيقًا﴾ اِسْمُهَا وَهُوَ الْمَبْتَدَأُ، وَتَأْكِيدُ الْخَبَرِ بِاللَّامِ يَفِيدُ تَمَكُّنَ الْكُرْهِ مِنْهُمْ وَشِدَّةَ ظُهُورِهِ عَلَيْهِمْ⁽²⁾.

المبالغة في معنى
الخبير وتوكيده،
مفيد في تجلية
المعنى

نَكْتَةُ إِثَارِ الْجَمْعِ فِي: ﴿لَكَرِهُونَ﴾:

الْعَدُولُ عَنِ الْإِفْرَادِ إِلَى الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَكَرِهُونَ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: (لَكَارِهِ) بِالْإِفْرَادِ بِوصفِ لَفْظِ الْفَرِيقِ؛ إِذْ لَفْظُهُ مَفْرَدٌ، جَرِيًّا عَلَى مَعْنَى اللَّفْظِ دُونَ مَبْنَاهِ؛ لِأَنَّ الْفَرِيقَ مُتَعَدِّدُ الْأَفْرَادِ، فَهُوَ جَمْعٌ فِي الْمَعْنَى، وَالْغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ: إِجْرَاءُ صِفَةِ الْكُرْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ فِي

إرادة معنى
التَّعَدُّدِ
وَالْجَمَاعَةِ،
بِغَرَضِ تَوْسِيعِ
دَائِرَةِ الْخُطَابِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 223/8.

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 531/3.

الفريق؛ لاستحضار معناها في جميع أفرادها، ولو قال: (فريق كاره) على مراعاة اللفظ لَوَقَعَ تصوُّرُ الصِّفَةِ على غير معنى التَّعَدُّ والجمعيَّة، فيكون حينئذٍ تصوُّراً ساذجاً للخبر، لا يحكي تَمَكُّنَهُ وحركته في الأجزاء المعنويَّة للفظ.

❁ الفرق المُجمِعيَّة:

الفريق والأمة والجماعة والطائفة والفئة والرَّهط:

الكلمات الأربع تشترك في أصلٍ دلالتها على معنى الجمعيَّة، وتختصُّ كلُّ منها بمزيَّة تفرِّقها عن أختها، فالأمة: هي الجماعة القاصِدةُ لأمرٍ واحدٍ يشتركون فيه، كقوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [البقرة: 213]، فقد قصَدوا الدِّينَ الحقَّ، واجتمعوا عليه. والجماعة: هم الكثرةُ المُجمِعةُ، فهي تدلُّ على مجردِ تضامِّ النَّاسِ بعضهم لبعض، ومنها يومُ الجُمُعَةِ لقيام النَّاسِ فيها جماعةً. والطائفة: هي في الأصل الجماعةُ التي من شأنها الطَّوْفُ في البلادِ للسَّفر، وهي القطعةُ مِنَ الشَّيْءِ؛ كأنها جانبٌ من حواشيه أو ممَّا يحيطُ به، فهي جماعةٌ مُقتطعةٌ من جَمْعٍ آخر، فصارت كالحلقةِ الدَّائِرَةِ في انفصالها، فكثُرَ بذلك طوائفُها ودورائُها حول مُرادِها، ولذا فهي تدلُّ على الجماعةِ التي تتَحَلَّقُ حولَ موقِفٍ أو مناسبةٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فقد تُصَوِّرُ فيهم تحلُّقَهم ودورائَهم حولَ الموقِفِ المذكورِ فعبَّرَ عنهم بالطائفة. والفريق: الجماعةُ المتفرِّقةُ عن آخرين، ومنه: الفرقةُ للجماعةِ المتفرِّدةِ مِنَ النَّاسِ، فالفريقُ هي الجماعةُ التي تفرَّقتْ وانفصلتْ عن غيرها لسببٍ دَعَا لانفرادها كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ قَرِيْبًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [الأنفال: 5]، فعبَّرَ عنهم بالفريق لانفصالِهم بالكراهية وافتراقهم وانفرادهم بموقِفِهم عن سائرِ

الأمة أدلُّ
على العموم،
والألفاظ
البواقي دالة
على الخصوص

جماعة المؤمنين⁽¹⁾. والفئة: جماعة من الناس أو الجيش، من الفأو؛ وهو الصدع والشق والانفراج بين الشيئين، فكأنها فلقة أو شق من الجماعة الكبرى التي تنتمي إليها، أو من الفيء؛ وهو الرجوع؛ لأن بعضهم يرجع إلى بعض فصاروا جماعة، أو لأنه يرجع إليهم في التعاضد والتظاهر، ولذا اقترنت الفئة في القرآن بسباق الغلبة والهزيمة والقتال والحرب، وسميت بها مؤخرة الجيش التي تقيم وراءه بذلك؛ لأنهم يفيئون إليها إذا احتاجوا لمَدَد⁽²⁾.

وأما الرهط فأخص تلك الألفاظ لدلالته على جماعة مقيدة بعدد ومخصوصة بوصف القوة، ولذا يُقال في جماعة الرجال دون النساء، فالرهط هم الجماعة إلى العشرة، وقيل إلى الأربعين، وهم الجماعة التي يتقوى بها المرء، ولذا يُقال رهط في عشيرة الإنسان التي يتعزز بها، أو في العصابة التي أفرادها نافذون أقوياء⁽³⁾، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْتُكَ﴾ [هود: 91]، وكقوله: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل: 48].

الكاره والمبغض والشأن:

الكاره: هو من لا يرغب في الشيء ولا يحبّه. والمبغض: هو من اشتدّ عنده وازع الكراهية. والشأن: هو الذي يكره الشيء مصحوباً بالاشمئزاز والتقدّر منه. فالكراهية: لفظ عام في التعبير عند عدم الرغبة والمحبة. والبغض: شدة الكراهية، فهو كراهية مطبقة شديدة. والشئان: كراهية مع تقدّر وأنفة وشمئزاز من المكروه.

الكراهية لفظ عام يتسع ويضيّق في مدلوله، على خلاف اللفظين الآخرين

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 278، وابن فارس، مقاييس اللغة: (جمع)، والزأغب، المفردات: (فرق)، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (طوف - طيف).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فأو)، والزأغب، المفردات: (فياً)، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (فياً).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (رهط)، والسّمين، عمدة الحفاظ: 117/2، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (رهب).

فليس كلُّ كراهيةٍ بغضًا أو شئناً، ولكنَّ كلُّ بغضٍ وشئنانٍ كراهيةٌ⁽¹⁾. فالكراهيةُ لفظٌ عامٌّ يتَّسعُ ويضيقُ في مدلوله بحسبِ المقامِ الذي ورد فيه، وأمَّا البغضُ والشئنانُ فمدلولُهما أخصُّ وأضيقُ. ولذا استعملَ هنا الكراهيةَ، في قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾؛ لأنَّه أراد مطلقَ الرِّفْضِ لانتفاءِ الرِّغبةِ (دونَ قيدٍ).

(1) الجوهري، الصحاح: (شئناً)، وابن فارس، مقاييس اللغة: (شئاً - كره)، وابن منظور، لسان العرب: (شئناً)، وجبل، للعجم الاشتقاقِي للوُضَل: (بغض).

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 15، 812 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-768-11-1

يشتمل على ارجاعات بيبليوجرافية.

مج. 15: المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي: 978-9948-768-11-1

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-7668393 بتاريخ 2024/01/16م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»